هوامش

أخيراً، اتفقت وكالة الفضاء الدولية «ناسا» مع شركات خاصة ستساهم بزيادة عدد رحلات الوكالة إلى الفضاء، ومن أبرز هذه الشركات «سبيس إكس»، التي تمتلك مركبة تستوعب أربعة ركاب

مسبار ناسا يحط على القمر الشهر الماضي (Getty)

محطة الفضاء الدولية
رحلات جديدة بأربعة ركّاب

باختصار

بعد سحب المكوكات الفضائية الأميركية من الخدمة في العام 2011، بقيت صواريخ «سويوز» الروسية «مركبات الأجرة» الوحيدة التي تقصد المحطة.

■■■

من المتوقع أن تتوجه مهمة عادية ثانية إلى المحطة بواسطة «دراغون» في 22 إبريل/ نيسان المقبل من فلوريدا، وتحمل اسم «كرو 2».

■■■

مستقبل محطة الفضاء الدولية مضمون رسمياً حتى سنة 2024 من قبل حكومات الولايات المتحدة وروسيا وأوروبا واليابان وكندا.

واشنطن ـ **العربي الجديد**

تعمل محطة الفضاء الدولية بكامل طاقتها، بعد أكثر من 20 عاماً لم تخلُ فيها من العنصر البشري. ومن المفترض أن تبقى في الخدمة لسنوات عدة، بفعل عودة الرحلات الفضائية من الولايات المتحدة، لكن مسألة مستقبلها تبقى مطروحة بقوة. في مؤتمر صحافي أقيم الشهر الحالي، قالت رئيسة البرامج المأهولة في وكالة الفضاء الأميركية «ناسا» كاثي لوديرز إن محطة الفضاء الدولية «أصبحت الميناء الفضائي الذي كنا نريده». بعد سحب المكوكات الفضائية الأميركية من الخدمة في العام 2011، بقيت صواريخ «سويوز» الروسية «مركبات الأجرة» الوحيدة التي تقصد المحطة. ولكن، منذ العام الماضي، وبفضل شركة «سبيس إكس»، استؤنفت الرحلات الجوية من الولايات المتحدة. من جهته، قال مدير برنامج المحطة في وكالة «ناسا» جويل مونتالبانو: «اتفاقنا الأخير مع الشركات الخاصة يسمح لنا بإرسال المزيد من الأشخاص إلى محطة الفضاء الدولية». وبما أن مركبة «دراغون» من «سبيس إكس»، تستوعب أربعة رواد فضاء (مقارنة بثلاثة رواد في «سويوز»)، رُفع عدد أفراد طاقم المحطة من ستة إلى سبعة. وبحسب مونتالبانو، ينبغي تالياً أن يضاف إلى محطة الفضاء الدولية سرير جديد. والعمل جار على ذلك.

من المتوقع أن تتوجه مهمة عادية ثانية إلى المحطة بواسطة «دراغون» في 22 إبريل/ نيسان المقبل من فلوريدا، وتحمل اسم «كرو 2»، وسيكون في عدادها الفرنسي توما بيسكيه. وسيمكث أفراد البعثة الجديدة بضعة أيام مع رواد الفضاء الأربعة الذين يشكّلون «كرو 1»، على أن يعود هؤلاء إلى الأرض بعدما أمضوا ستة أشهر في الفضاء. وخلال فترة التسليم والتسلّم هذه، سيكون ما لا يقل عن 11 شخصاً موجودين معاً في محطة الفضاء. وشبّه شين كيمبرو، من «كرو 2»، الوضع في المحطة بـ«وضع التخييم». وأضاف: «على الواحد منا أن يجد مكاناً للنوم بجانب الحائط أو على السقف». من جهته، قال مدير الاستكشاف البشري والروبوتي في وكالة الفضاء الأوروبية الشريكة في المحطة ديفيد باركر: «نحن ندخل العصر الذهبي لاستخدام محطة الفضاء الدولية». ويعود تاريخ المشروع إلى عام 1984، عندما طلب الرئيس الأميركي السابق رونالد ريغان من وكالة «ناسا» إنشاء «محطة فضاء تكون مأهولة بشكل دائم». وأرسلت الأجزاء الأولى إلى الفضاء في عام 1998. أمضى الطاقم الأول أشهرا عدة هناك في العام 2000. وفي عام 2011، أُنجز تجميع هذه المحطة التي بلغ طولها 108 أمتار. ولاحظ الخبير في تاريخ الفضاء روبرت بيرلمان، الذي شارك في تأليف كتاب عن الموضوع، أن «معظم التركيز في النصف الأول من عمر المحطة كان على إنشائها»، وفق ما قال في تصريحات لوكالة «فرانس برس». أما اليوم، فلا يزال يتعين على رواد الفضاء إجراء عمليات الصيانة، لكنهم باتوا «يقضون معظم أوقاتهم في إجراء مئات التجارب العلمية».

وأجري أكثر من ثلاثة آلاف اختبار في هذا المختبر الموجود في المدار على ارتفاع 400 كيلومتر فوق الأرض، حيث يدور بسرعة 28 ألف كيلومتر في الساعة. ورأى توما بيسكيه أن «ثمة الكثير من الأشياء هناك». وأضاف: «إذا كان بإمكان المرء الاكتفاء بالضغط على زر لإحضارها إليه على الفور والقيام بعمله، فسيكون ذلك رائعاً». أما مستقبل محطة الفضاء الدولية فهو مضمون رسمياً حتى سنة 2024 من قبل حكومات الولايات المتحدة وروسيا وأوروبا واليابان وكندا. و«من وجهة نظر فنية»، أكدت «ناسا»، في تصريحات لوكالة «فرانس برس»، أن المحطة «ستكون قادرة على تنفيذ مهامها حتى سنة 2028»، وطمأنت إلى أن تحليل الوكالة «لم يُظهر أي مشكلات قد تمنع تمديد مهمتها إلى ما بعد 2028».

ومن المقرر أن تبدأ الدراسة الخاصة بالمرحلة الممتدة من 2028 إلى 2032 «في وقت لاحق من هذا العام»، بحسب جويل مونتالبانو. إلّا أن وجهة استخدام المحطة ستتطور. وكانت «ناسا» التي تسعى إلى فك الارتباط بالمحطة مالياً للتركيز على الاستكشاف البعيد (القمر والمريخ)، قد أعلنت في العام 2019 أنها ستستضيف السياح في محطة الفضاء الدولية في مقابل بدل مالي. وسيسافر هؤلاء إلى المحطة بواسطة مركبات «سبايس إكس» أو «بوينغ» التي تأخر تطوير مركبتها «ستارلاينر» عن الجدول الزمني. وأمل جويل مونتالبانو في أن «تكون أول رحلة لرواد فضاء من القطاع الخاص سنة 2022». وإذا كانت محطة الفضاء الدولية ستواصل مهمتها لبضع سنوات أخرى، فإن البدائل كثيرة. فشركة «أكسيوم سبايس» تعتزم إنشاء «أول محطة فضاء تجارية دولية» ستكون ملحقة في المرحلة الأولى بمحطة الفضاء الدولية.

وأخيراً

في ثمانين محمود شقير

معن البياري

مشكلتان، وربما أكثر، تُربكانك إذا أردتَ الكتابة عن محمود شقير. ليس منهما أنه شيخ القصّاصين الفلسطينيين، وأن حضوره كاتبا ومثقفا وناشطا يمتد إلى نحو ستة عقود، ما قد «يورّطك» في متاهةٍ تحيّرك أي زوايا في عالمه تقترب منها. أولاهما، أن الكاتب الفلسطيني المعروف نشر في سبعة كتب (سيعقبها باثنين) من بين أزيد من 60 كتابا أصدرها، سيرته وحياته وتجربته ذاتها في الكتابة، وبسَط كل ما قد تنشدُّ إلى إضاءته في شأن مساراته في إنتاج أدبه، وفي محطّات حياته، مناضلا وأسيرا في سجون الاحتلال ومبعدا عن فلسطين ونقابيا وفاعلا في العمل الثقافي العام، وقبل ذلك كله وبعده خياراته كاتب أدبٍ، منذ بواكير تقليديةٍ كلاسيكيةٍ، مرورا باختبارات جمالية وبنائية متعدّدة، عبورا إلى ألوانٍ من السرد والقص، لا تزيّد في الزعم إن محمود شقير كان صانع التجديد الأبرع فيها، في متن القصة الفلسطينية، فساهم في رفد القصة القصيرة العربية بأنفاس خاصة. يزداد الارتباك فيك إذا اخترت تعيين مؤاخذاتٍ لديك في مواضع من النتاج الوفير لصاحب «احتمالات طفيفة»، لأنه سبقك في مثل هذا، في مواقع غير قليلة. بل فعلها، مرة، وكتب عما يراها «طباعا سلبيةً» في شخصيته، «.. شيء من الأنانية في بعض الأحيان، شيء من النزق والشك والحقد والرغبة في الانتقام» («مدن فاتنة وهواء طائش»، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2005). وذلك في معرض إشاراته إلى أنه كان مستقيما بوجه الإجمال، ولم يخن صديقا ولم يعتد على أحد، وإلى أنه حقّق في حياته نجاحاتٍ لا يعتبرها باهرةً، وأنه وقع في أخطاء صغيرة، من النوع غير الفادح. ويعتقد إنه مسالم، مهذّب وخلوق، ويحاول التغلب على ما هو سلبي في سلوكه، ويستعين بثقافته لتحقيق ذلك.

كتب محمود شقير هذا في يوم عيد ميلاده الـ59، في العام 2000، ورأى أن هذه الأعوام تكفيه. ثم في عيد ميلاده الـ71، كتب في يوميةٍ في «تلك الأمكنة» (الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 2020)، إنه بعد تسعة أعوام سيغدو عجوزا في الثمانين. وفي يوم الاثنين الماضي، (15 مارس/ آذار)، وصل إلى هذه الثمانين. ويُخطرنا، بهذه المناسبة، في محاورته مع مجلة رمّان الإلكترونية، إنه لن يرهق نفسه في كتابة روايات (أصدر ثلاث أخيرا، وسحب واحدة من النشر وأعدمها قبل أربعة عقود)، وسيواصل القراءة باعتدال، ومشاهدة المسلسلات والأفلام بانتظام، وربما يكتب مجموعة قصصية ساخرة (ستكون الثالثة من نوعها)، وقصصا للأطفال. وإذ تنكتب هذه المقالة لتُزجي تحيةً إلى كاتبنا المجدّ، بمناسبة عبوره إلى تسعيناته، متعه الله بالصحة، فإنها لا تستشعر أنها عن عجوز، فلا يصير عجوزا من الكتابة عادته اليومية، كما أوضح غير مرة عن نفسه، سيما وأن مشاريعه الكتابية المعلنة تعدنا بالبهيج المعتاد منه. وهو الذي أبلغنا في كتابه، البالغ الأناقة، «أنا والكتابة ..» (دار لوسيل، الدوحة، 2018)، إنه لولا الكتابة التي تهب معنى أكيدا لحياته، لما استطاع مواصلة العيش.

ثاني تينك المشكلتين، أن محمود شقير، وإنْ ذاع اسمه قاصّا، كتب في كل الأدب (باستثناء الشعر)، الرواية والسيرة وأدب الرحلة والسيناريو التلفزيوني واليوميات والمسرح وقصص الأطفال والفتيان والمقالة النقدية والنص المفتوح والخاطرة، كتب عن أمكنةٍ ومدن وناس بلا عدد، كتب عن القدس وسرد عنها حكايةً المقاومة والاحتلال، واليومي والمعيش فيها. كتب ذاكرتها وراهنها، كتب الشخصي والعام. وعندما يعترف بأن الكتابة مصدر قوته الوحيدة (تقريبا على ما يذكر)، فإن قوة ما حكاه في سرديات وقصص تنوعت أخيلتها ومحكياتها صبت في مجرى قوة الحكاية الفلسطينية عموما في مواجهة جهد المحتل في محوها. وفي الأثناء، حقق الأسير المبعد السابق، الكاتب الجديد دائما، محمود شقير، حقّق امتيازا رفيعا، في مغادرة كتابته أنفاس الإيديولوجيا وانعطافاتها، إلى الإبداعي المحض، إلى التجريبي الذي يغامر وينجح، عندما سلكت، مثلا، المراوغة مع المفارقة، مع الفكاهة والسخرية، مع استدعاء شخصيات حقيقية إلى ملعب اليومي الفلسطيني. ومعلوم أنه ظل مقيما على قناعاته اليسارية، مع مراجعاتٍ دائمة، وثابر، وهو الحزبي الشيوعي العتيق، على التشديد على التعدّدية والانفتاح. أما مراجعاته ما كتب من أدب، وتعيينه ما يرضيه منه وما لا يرضيه، فلا أظن أن كاتبا عربيا فعل ما فعل.

> حقّق امتيازاً رفيعاً، في مغادرة كتابته أنفاس الإيديولوجيا وانعطافاتها، إلى الإبداعي المحض

أظنها هذه المقالة لم تفلح في أن تكون عن محمود شقير، كله ما أمكن، أديبا بانيا، سيد الحكايات، وإنسانا، ومرابطا في ظلال القدس، فهذه مهمّة عسيرة. ولتكن، إذن، تحية محبة في ثمانينه، أطال الله عمره.

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,20**, Austria **€ 2,20**, Belgium **€ 2,20**, France **€ 2,20**, Germany **€ 2,30**, Holland **€ 2,30**, Italy **€ 2,10**, Spain **€ 2,20**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 5,00**, USA **$ 2,00**